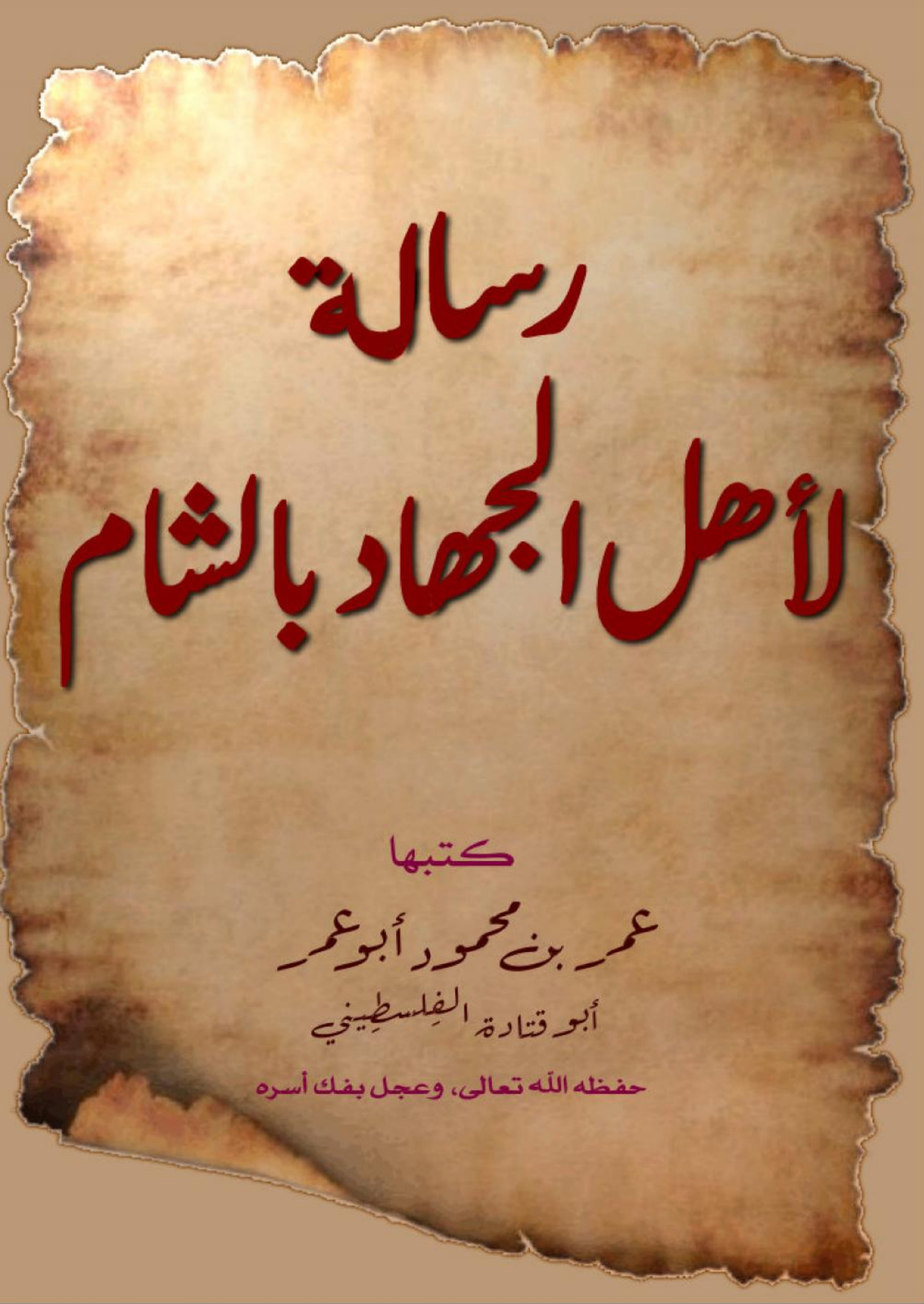

رسالة
لأهل الجهاد بالشام
كتبها
عمر بن محمود أبو عمر
أبو قتادة الفلِسطِيني
حفظه الله تعالى، وعجل بفك أسره

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على النَّبيِّ الأمين محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:.

فإني أسألُ الله تعالى أن تبلغَ هذه الرسالة إخواني المجاهدين في بلاد الشام وهم في أحسن حال وأقوم طريقٍ في تحقيق النَّصر لدين الله تعالى، كما أسأله تعالى أن يكونوا في أسدِّ نهجٍ مِن الطاعات والفكر، فإنَّنا نُحبُّ لهم كل خير نعلمه في هذه الدُّنيا، وهم أوْلى النَّاس بهذا الخير وهذا التوفيق والتسديد، فإن الشأن الذي هم فيه من الجهاد هو أعظم وأخطر جانبٍ من جوانب الحياة، وليعلموا أن الأُمَّة كلها ترقبُ هذا الجهاد وترجو منَّه أن يُحقق خُلاصة ما سعى إليه أهل الحقِّ من العلماء والمجاهدين بتحقيق عِزَّة الإسلام ونُصرته، فقد عَلِمَ كل عاملٍ لدين الله تعالى أن هذا الجهاد هو الحلقة الجامعة لجهاد الأمة السابقٍ في كل البلاد، حيث أن هذا الجهاد في البلاد المباركة، وعلى مرمى حجر من بيت المقدس مأوى الوُعود الإلهية القادمة من عالم الغيب، يستبشر بها أهل الإيمان ويرقبونها حقيقة تنتظر أهلها ووقتها.

مَن عَلِمَ قيمة هذا الجهاد، ثم مَن علم أنه لم يكن ليحدث إلا بالأرواح والدماء والجُهد والفكر الذي قدمه أهل الجهاد في كل مواطن الجهاد السابقة من أفغانستان إلى الشيشان إلى اليمن وغيرها من المواطن الأخرى كالعراق حتى وصل إلى مستقره في عُقر دار الإسلام في بلاد الشام، أقول مَن عَلِمَ هذا الأمر فإنه لن يأخذه إلا على وجهه الصحيح من الأهمية والقيمة، وخاصة مَن هَدى الله قلبه ليعلم أن هذا الجهاد ما قام ليذهب، بل قام ليقوى ويستوي

على سُوقه حتى يتم تحقيق فتح بيت المقدس وإقامة دولة الإسلام الغالبة المنتصرة بإذن الله تعالى.

أيها الأحبة المجاهدون في بلاد الشام:.

إن في القلب الكثير من الحب لكم، وكذا الدعاء لله تعالى أن ينصركم ويمكن لكم في الأرض، وقد عاش المرء حياته كلها عاملاً ليتحقق الذي نراه اليوم على أيديكم، والتي نسأل الله تعالى أن يبارك فيها ويقوي أيمانها في الخير والجهاد والبلاء، وحيث الأمر كذلك في القلب، فإنه من الواجب المرافق لهذا الحب والدعاء هو وجوب النصيحة التي افترضها الله تعالى على أهل الإسلام لمن يحب ويرجو له الخير، فإنكم تعلمون قوله ﷺ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ»[1]، وإذا كان الأمر كذلك فإن من الواجب عليكم الاستماع لها والتفكر فيها، وأنتم أهلٌ لهذا كله، وإياكم ثم إياكم الغرور والإباء من قبول الحق، حتى لو كان على غير هواكم وما تحبون، فإن الصديق من صدقك بالنصيحة وليس من داهنكم وغركم بالباطل، وقد علمتم من التجارب السابقة أن الكثير منها قد بلغ الشأن العظيم من النصر والتمكين، ثم باجتماع الأخطاء والذنوب صار ما صار من الذهاب والضعف والزيغ، فمن لم يعتبر بما سبق فهو أولى بالهلكة والدمار. عافانا الله وإياكم من ذلك.

أيها الاخوة الأحبة:.

إن الكثير من أخبار الخير تصل أهل الإسلام من قبلكم، حيث محبة الناس لكم، وإقبالهم عليكم دون غيركم، وكذا أخبار عملياتكم الجهادية المُوفقة والتي تُفرح كل مؤمن يحب الخير لهذا الدين، ومثلها هجرة أهل الإسلام إليكم رغبةً بتحقيق أجر هذا الجهاد المبارك، وهذا أمرٌ وإن كان في مواطن الجهاد السابقة إلا أنه اليوم معكم على أمر مختلف من القوة والظُهور، وهذا يدل على بعث إلهي يؤذن بالخير العظيم من تحقيق الوعود الإلهية التي نرجوها من ربنا سبحانه وتعالى.

---

[1] «صحيح مسلم»: حديث رقم: ٥٥. «سنن الترمذي»: حديث رقم: ١٩٢٦. «سنن النسائي»: حديث رقم: ٤١٩٧، ٤١٩٨، ٤١٩٩، ٤٢٠٠. «سنن أبي داود»: ٤٩٤٤. «مسند أحمد»: حديث رقم: ٣٢٧١، ٧٨٩٤، ١٦٤٩٣، ١٦٤٩٤، ١٦٤٩٨، ١٦٤٩٩. «سنن الدارمي»: حديث رقم: ٢٧٥٤.

إلا أن كل محبٍّ لكم يخاف أن يقع منكم ما يُذهب هذا كله وخاصة بسبب ذنب تفرقكم واختلافكم والأخبار التي ترشح من قبلكم بسبب هذا التفرق تُخيف وتُرعب كل محبّ، وخاصة مَن عَلمَ من التجارب السابقة أثر هذا على الجهاد في التجارب والمواطن السابقة، وقد كان في كل مرة مَن يُهوِّن هذا التفرق ثم تكون العاقبة المُؤلمة التي تُسر الأعداء وتهرس قلوب أولياء الدين والجهاد، واليوم هي من سنن التفرق، والمرء يجد الكثير في قلبه والذي يريد أن يقوله لإخوانه، لكن ليسمح الإخوان بأن نُصارحهم بهذه الكلمات اليسيرة:.

- اعلموا أن جهادكم في بلاد الشام هو مُلك الأمة لا مُلككم، وحيث أُكرمتم به لا يعني أنه مُلككم دون الآخرين، بل إن بعض مَن غاب عنه لعذر هو أولى به منكم، فإن هذا الجهاد ليس هو وليد اللحظة التي ترونها، بل هو حلقة من سلسة طويلة بذلها علماء ومجاهدون حتى وصلت إليكم، فيجب عليكم؛ وأقولها بكل حبٍّ مرةً أخرى، يجبُ عليكم أن تسمعوا لهؤلاء وأن تروْا أنفسكم ثمرة غرس من غيركم، لهم الفضل عليكم، ومن دون هذا فإن الكثير ممن سبقكم على معنى الغُرور بما وصلوا إليه من بعض النَّصر والتمكين ثم آل الأمر إلى ذهاب وزوال، بل وقتال في وسط الطريق حتى أفنى بعضهم بعضاً، وما وقع هذا إلا حباً في الرئاسة، ويتم ستر هذا الحب بأحاديث ومزاعم الأفضلية التي يعلم الله أنها سُتُور زيف لا حقيقة لها، ومن المُؤسف أن يُرى هذا الصنيع اليوم حذو النصل بالنصل من بعض البيانات التي لا تخفى على الخبير الخريت، ولو طُبِّق مبدأ «العبرة بالنتائج» لعلم كل منصف أن بعض القراءات والبيانات هي نتاج الجهل وحب الرئاسة لما أنتجت من التفرق والضعف والخلاف.

- اعلموا أن الخلاف إن لم يكن حله في الابتداء قَويَ في الأثناء، وكل يوم يتأخر الإخوان في حل الخلاف يعني مزيد إثم عليهم، وكل ما سينتج عنه من آثار قلبية وعملية على هذا الاختلاف إنما إثمه على القادة، وكل دم سيُراق اليوم أو غداً إنما هو من آثار هذا الافتراق اليوم، وإن المرءَ لَيعجب أن يُقال اليوم من بعضهم: «إن الخلاف يسير»، فهذا لا يقوله إلا جاهلٌ بنتائج الخلاف بين المجاهدين في المواطن السابقة، وهذا يهدي كل موفق يرقبُ لقاء الله تعالى أن يُسارع لحل الخلاف حتى على نفسه من التنازل عن الحقِّ له أو بعضه كما فعل الحسن بن عليٍّ رضي الله عنه وقد مدحه جده المصطفى صلى الله عليه وسلم.

○ أُحذر إخواني المجاهدين من قادة وجنود من الاستماع إلى ما يصدره البعض من فتاوى عن بُعد، يكتبها مبتدئون من طلبة العلم، أو من غير طلبة العلم ممن تَسمى باسمهم، يُوجبون على فريق أن ينصاع لفريق على وجه الفتوى الشرعية، وكأن مثل هذه الأمور تحسم على هذا الوجه من السذاجة والطفولية، فإن الخلاف لا يحل إلا بالصلح وهو الأولى كما قال تعالى: ﴿وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٌ﴾ [النساء: ١٢٨] وإما بالتحاكم والتقاضي، وهؤلاء الذين يكتبون هذه الفتاوى على المواقع وغيرها صغار على الوجه التام، يغرون من يُؤيدونهم بالتصلب على الموقف دون أن يتحقق المُراد وهو رد الخلاف وتحقيق الصُّلح والوحدة، وسيؤول إلى تفرق زائد وإيغار صدور جديد، بل قد تُسرِّعُ هذه الفتاوى الجاهلة الإخوان علٰى الاقتتال، وهذا يعلمه أهلُ التجربة من قبل، فإنك لن تعدم جاهلاً يبطل الآخر بالكلية من وراء هذه الفتاوى الغريبة.

○ إن ما أنصحُ به الآن وباختصار أن يعملوا إلى تكوين نُخبة شرعية محكمة، يكون فيها أهل العلم على الوجه الصحيح، وكذا أصحابُ الحكمةً والبصيرةً، ويُعطى هؤلاء الإخوان الصلاحية التامة بالخروج إلى قرارات مُلزمة للجميع يتحقق بها الاجتماع والوحدة والاتفاق، ويقبل منهم أي شيء إلا أن يقرّوا هذا الافتراق بين المجاهدين، فإن هذا الافتراق لا وجه شرعي له أبداً، وليس له إلا تفسير واحد وهو حبُّ الرئاسة وفساد الرأي، مهما حاول البعض ستره بستور التزوير والباطل، وإن ما حصل إلى الآن من الإخوان لا يدل إلا على هذا المعنى فقط دون غيره، وأستسمح الإخوان عُذراً لهذه الصَّراحة والقَسوة، فإن أمر الخطأ في الجهاد ليس ككل خطأ، ومَن تفكر في غزوة أُحد عَلِمَ صحة ما أقول، والله يغفر لي ولإخواني جميعاً.

○ ما أُحبه لإخواني أن يبعدوا عنهم أهل الجهل ممن يظنون أن مثل هذه الأمور تُحسم بالقوة، أو بالتصلب في الرأي، والتعصب إلى اسم الجماعة أو الأمير، فهؤلاء يُبعدون عن الاستشارة والاسترشاد وهؤلاء في بعض الظروف هم الأعلى صوتاً والأكثر تأثيراً، لكنهم الأكثر افساداً في كل وقت، ومن النصح أن أقول لكم: إن بعض الأُمراء والقادة يحبون هذا النوع من النَّاس لأنهم يُحققون لهم الأهواء في حبِّ الإمارة وبقاء الرئاسة، ومَن راقب قلبه ودينه لم ينصع لداعي الأهواء في أمر هذا الدين بل في ذروة سنامه وهو الجهاد في سبيل الله.

○ من نافلة القول تذكير إخواني إن الإمرة اليوم هي إمرة جهاد، والطوائف إلى الآن طوائف جهاد، فليس هناك أميرٌ مُمكنٌ يُعامل مُعاملة الخليفة أو ما أشبهه من الأسماء والألقاب، ومَن لم يُبصر هذا المعنى كان فساده أشد، حيث يلزم الآخرين بلوازم هذا الاسم من إمرة المؤمنين أو خليفة المسلمين، والدخول في الصُّلح أو التحكيم على معنى آخر غير أن الجماعات جماعات جهاد تسعى لتحقيق التمكين لا يُحقق إلاَّ الفساد، لأن مبناه على الجهل والغرور بلا وقائع عند العقلاء وأهل العلم.

وإن ما ينتجه تسمية الأوهام بالحقائق التعلق بالأسماء والهياكل والألقاب، فمن الإثم العظيم في دين الله تعالى أن يقتل أهل الإسلام بعضهم بعضاً من أجل أُمراء أو أسماء تنظيمات وضعها النَّاس، ولم يكتسبوا حُكماً إلا بوضع بشريٍّ فقط، للنَّاس تغيِّير هذا الوضع على قاعدة الحديث الشريف: «إنِّي وَاللَّهِ إنْ شَاءَ اللَّهُ لاَ أَحْلِفُ عَلَى يَمِينٍ فَأَرَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا إلا كَفَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَأَتَيْتُ الذي هُوَ خَيْرٌ»[1]، لكن بعض النَّاس يتعاملون مع أُمرائهم وجماعاتهم كأنها وضعٌ إلهيٌّ، يُقاتلون عليها، ويأبون تركها، وكأنها مقصدٌ بذاتها لا وسيلة، وهذا أمرٌ يخفى على النُّفوس، مع أن عامة ما تقعُ به الجماعات وأُمراؤها هذا وجهه على الصحيح ممَن يعلمُ ويُراقبُ ويُعاني نظراً وفكراً، وإذا وقع هذا الأمر على وجه جليٍّ منهم كان الإصلاح أبعد في الإحتمال والوقوع، وإني لأرجو الله تعالى أن لا يقع هذا من أحد، فإني رأيتُ بعض مَن تسمى بالخليفة أو أمير المؤمنين هو في هذا الباب على دين الرفض دون أن يدري، فإنهم هم مَن يرون الأُمراء والأئمة وضعاً إلهيّاً لا اختياراً بشرياً يخضع للمصلحة دون غيرها، والحُجة في ذلك تنازل الحسن بن عليّ رضي الله عنهما عن إمرة المؤمنين، وحصول المدح له من صاحب الشرع محمد ﷺ، وبمجرد تمسك النَّاس بالأسماء والأشخاص يُدخلهم في هذا المعنى شاؤُوا أم أبواْ.

○ أرجو من الله تعالى أن لا يُستشار مَن يأبَى النَّصيحة إلا مَن كان على هواه ومذهبه وجماعته، فإن هذا دين اليهود يَسري في مَن جرى على سُننهم أو

[1] «صحيح البخاري»: حديث رقم: ٢٩٦٤، ٤١٢٤، ٥١٩٩، ٦٤٤٩، ٦٢٧٣، ٦٣٠٢، ٦٣٤٠، ٦٣٤٢، ٧١١٦. «صحيح مسلم»: حديث رقم: ١٦٤٩. «سنن النسائي»: حديث رقم: ٣٧٨٠. «سنن أبي داود»: ٣٢٧٦. «سنن ابن ماجه»: ٢١٠٧. «مسند أحمد»: حديث رقم: ١٩٠٦٤، ١٩٠٩٤، ١٩٢٥٠.

بعض سُننهم كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ﴾[البقرة: ٩١]، وهذا الصنيع يغرس ما تهوى النُّفوس دون النظر إلى الوجه الآخر من الخِلاف بين المسلمين، حتى لَيُخيَّل لمن لا يسمع إلا لنفسه أو ما في معناها أن ما عليه هو الحقّ كله، وأن ما عليه الآخر هو الباطل كله، فيأبى الصُّلح إلا على شرطه، وهذا باب الشر والفساد، فإن وقع هذا عدم الإصلاح والتوافق.

- آمل من الإخوان أن يعلموا أن الحال اليوم حال بلاء، لا اقتسام غنائم حتى يقع التنافس عليها، نعم، حبّ الإمارة داء النُّفوس حتى الزكية منها، حتى على البلاء، لكن مَن اتقى ربَّه، وعَمِلَ للدَّار الآخرة، وعَلِمَ أن ما سيأتيه هو الخير في الآجلة، فإنه لا يدري اليوم يموت أو غداً، وإن الجَنَّة والنَّار أقرب إليه من شراك نعله لم يكن همه إلا نُصرة الدِّين وإغاظة الكافرين، وهذا لا يتحققَ إلا بالوحدة، «فإن الخلاف شرٌّ» كما قال الحكيم المهدي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

وفي الختام: هذه كلمات محب لا ينصر اسماً إلا الإسلام، ولا يُوالي إلا على طريق الجهاد، ولا يرى الأشخاص إلا آلات لنصر الدين، وليست مقصداً لذاتها، يُحب لهذا الجهاد الذي حلم به زمناً طويلاً أن يبلغ مداه في عُقر دار الإسلام - بلاد الشام - ولا يلحقه ما لحق ما مضى من مواطن، عاشها ورأى كيف تبدأ وكيف تؤول، وهو يعلمُ أن مَن حمل السلاح هناك حتى القادة ليسوا بأولى منه في هذا الجهاد ولا بمقدار حبة خردل، فإن أخذ الإخوان الأحبة بهذه الكلمات كان هذا ما يُحب، وهو أمله بأهل هذا الطريق العظيم الذي لا يسلكه إلا من اجتباه الله لطاعته.

وفقنا الله وإياكم لما يُحب ويرضى، والمرء يعتذر أن تكون أول كلماته لأحبته وإخوانه وأبناءه هذه الكلمات لكنها الظروف التي يُعذر بها المُنصف والمحب، والعذر لصاحبها أنه محب مأسور.

والحمد لله رب العالمين

أبو قتادة